

اشهر واخطر شعرة

مسعود محمد

تلك هي شعرة معاوية التي حرص على دوامها بينه وبين الناس ولها في المجتمع البشري طليارات الأمثال خليفة ان تدوم وتديم الملائق النائمة في المعاشرة فالواصل بدوام اللفة اجمل وأمن حالات التمايز وما نهضت الحضارة وتقدمت العلوم والفنون والآداب ولا كانت راحة مصحوبة بالامان والضمان الا في ظل الدعوة والمسألة . وارفض ، يا قارني ، ما يعزى الى عامل التناقض الاجتماعي من زخم نحو التقدم والنهوض فان شأن النفس والنصح والمهاتكة كشان جرثوم المرض ان يدفع وسائل العناية البغيض والمكلف في دحر المرض وكان خليقا ان يصرف جهده والحماية الى مقاومته وابتادته فالجسم كان في غنى عن الانتشال بهذا تشوه الخلاف على الصالح لانا اذا اعترفنا بوجود فائدة حضارية في هذا الخلاف يجب ان نعرف لنص وقاطع الطريق بالبطولة والتفاني في حب المجتمع بل وجب استقبال جيوش الحكمتين والمكتسحين بالورد والنسفة لكونهم يتكفون غاية غايات التعارض والتناقض مع ارواحنا واملائنا وامجادنا ويأتي من باب (مفهوم المخالفة) ان نعتبر المخلمين الداعين الى الوثام والسلام والساعين في درأ المصاعب والمهلك اشد الخونة استحقاقا للعقاب لانهم في ضوء عامل التناقض واختلاف المصالح يعطون دوياب حركة التاريخ .. وكل ذلك اوهام وابطال ما انزل الله بها من سلطان . واغلب القوة التي تعزى الى الاخلاعات في تفسير التطور الاجتماعي ناشئة من ان التطور مصحوب بظاهرتين تبدوان للظرة المتحججة انهما من جنس واحد وهما ١ - التناقض على المرغوبات عامة ٢ - التناقض بين المصالح . والحقيقة هي ان الظاهرتين من طبيعتين متباعتين جدا فالتناقض يتضمن زوال طرف بدوام طرف في كالحالة القائمة بين جيشين متحاربين او بين المريض وجرثوم المرض . وقد تحف حدة التناقض ليصبح دالا على ان خسارة احد الطرفين منقلبة الى ثروة الطرف الثاني . اما التناقض فهو في ضوء مفاهيم الاجتماع وضمن اطار السلامة والامان وختلال قنوات القوانين والاعراف المتبعة عبادة عن بطل نشاط رائد لتكتير المنفعة واختصار الكلفة والزمن . والتناقض يكون في حقل واحد للنشاط الاجتماعي بين العاملين فيه فلا يتنافس بين البقال والخياط او بين الفلاح وسمسار العقارات . وهناك ما يعبر عنه باختلاف المصالح وهو لايمتد التضاد والتناقض كان تكون مصلحة المشتري في رخص البضاعة او بين الفلاح وسمسار العقارات . وهناك ما ضروري لآخر ولا تعرف البيع والشراء . وهناك مصالح تتشعب بالمطر ومصالح تنتفع منه ولايحصل بينهما احتكاك او تناقض لان كلا منهما مستقل بنفسه فمصاب (الكوى) ينتفع من الصحو وصاحب مزرعة الخس ينتفع من القيوم .. وربما كانت العطل الرسمية ناعمة لهذا وضارة باخيه وما نكفهما ينهارشان بسببها ..

اشهر واخطر شعرة

مسعود محمد

على أي حال ، ان غياب العلاقات الاجتماعية الكثيفة بادامة الحياة تطالب حسب طبيعتها وبلا تكلف من احد دوام التعامل والتواصل وتبادل المنافع والخبرات ، بل ان النظر الفاحص يوضح ان اقوى دافع الى التقدم الحضاري ، ما كان منه تكرا وكشفا او كان عملا وبناء ، هو كثافة العلاقات الانسانية في المنمن حيث الاولوف المؤلفة من البشر تتجاور وتتزاو وتتعاامل وتتبادل الخبرة وتلد صنوفا من ضرورات المعيشة التي لا تجد مئنتا لها في الريف حتى ان المدن المنعزلة عن غيرها لا تتلحق بالمدن الواقعة على ملتقى الطرق بل ان مدرسة فيها خسون طابعا تتخلف من كل وجه عن مدرسة فيها مئات من الطلاب فكان « الحضارة » تنتشر انتشار المرض الساري بالتكاثر السكاني . ولايما جار في يومنا الراهن فلا تحكم على المستقبل حكما مستخلصا من موحيات الحالة السائدة فقد يكون من شان تقدم العلوم والكشوف والتكتيف في خفايا الغزياء والفلك والبايولوجي والسايبولوجي وبقية (اللوجيات) ان يساعدا على صفاء الذهن ونشاط الدماغ في هدوء بيت او بيوت متجاورة في الفضاء الخارجي بسبب تفرج طبيعة المعارف في حياة الناس بعد الف سنة .. فالنواصل في عصرنا ضرورة ملحة كالحاح الحضارة نفسها من ان تكون موجودة بكل مكان وهل تضاعفت سرعة الوسائط الا لتحقيق مضاعفة التواصل المرتبط ارتباطا بطاليب الحياة العصرية ! لقد اصبحت سلامة الانسان في القطب وفي قعر البحور وشوامخ المدن متوقفة على ادامة طبقة الاوزون فلا داعي لتضيق الراس بمشاكل الحرب والوجع والمرض .. و .. فهي كلها تصبح وهما اذا اتسع الخرق في الاوزون ثم تعود لتصبح شيئا ذا بال بعد رتق ذلك الفتق .. ويومن التهديد النووي بنذير مماثل ، ان لم يكن اشد . فنحن محاطون بدائرة مغلقة من ضرورات التواصل ومصانة شعرة معاوية من كل الميادين ، ولك ان تحكم بعين مغلقة والآن موصدة ان اي انسان غافل عن هذه الحقيقة هو تاقص التكوين واي انسان ينمطل عنها هو مجرم مع سبق الاعرار ، فاذا جاوز التفاعل الى محاربتها او محاولة التقليل من خطورتها فهو خائن لنفسه وبيته ووطنه والانسانية جمعاء فلقد سقطت عن عدم الاتقنات بالمهاك الكاسحة من الناس كافة لان مخاطر هذه الحالات المشار اليها اصبحت شاملة بما فيه الكفاية ليرتب المسؤولية في دمة كل انسان شانها شأن حلول رمضان وصدر الفتوى به وصيام اهل المدينة الا واحدا يزعم انه لم يسمع بالحكاية فهو اثم شرعا . والحق هو ان مسؤولية الانسان عن المصالح العامة اشد ثباتا في دمه بقياسها الى المصلحة الشخصية فاقول من باب المثل انك لاتحاكم جنائيا اذا اهلقت شان النفايات داخل بيتك ولكن تعاقب اذا رميتها في الشارع وتماقب ايضا اذا شكاك جارك من الاذى والاحق به جزاء تراكم القاذورات في ساحة بيتك في حجم مزيلة . فتلك وغيرها المعائل لها من الحالات شعرات تواصل وتربط بتبني الاهتمام بها من باب الاعتناء بالسلحة الثانية من حيث ان كل فرد في المجتمع معرض لادى الضرر نتيجة اهمال الاخرين فهو نفسه في نظريه واحده من هؤلاء (الاخرين) فانك في المصلحة والمضرة سواء بلا استثناء .. وللحديث بقية ..

مسعود محمد

ومن المستغرب حقاً ان يمر نظر هذا وذاك وذاك من المفكرين والمفكرين والاجتماعيين عموماً ومن ادعياء اليسار خصوصاً على حقيقة ضخمة بخضامة المجتمع في ماضيه وحاضره ومستقبله هو ان شعرات من التواصل بين الناس بلوق عددها عدد نفوس البشر مئات المرات تنسج شبكة من الترابط في ساحة البشريات شبيهة بشبكة من العروق والحدود في جسم الكائن الحي ترده بطاقة الحياة والقدرة على الديمومة والتكاثر من اجهزة العصبية والعضلية والسمفاويات والسمفاويات والدمويات والا اذرى مادائيات اذا توقف التواصل بيننا أصبحت الحياة مستحيلة فانظر الى اي فرد من بني البشر وحاول ان تحصى علاقته با ناس وبالبيهية وبالجماد فستجد ان تعدادها بلوق صيرك فهو مرتبداً ارتباطاً دائماً ومتجدداً بافراد عائلته في النوم والصحى وفي البيت وخارجه ومرتبطة بمقتنيات البيت في تآخدها وبديجاجة تبيض وقطة مستأنسة وبلوازم العيشة في كل وجوها وبالجار والصديق [وبالعدو سلبياً] وبالحكومة بديا بحراس الليل الذين لا يهيمهم غير مقطوعهم الشهري وبشرط المرور عبر درجات الموظفين حتى نهاية السلم الوظيفي ثم بالمقال والخياط ودايرة الكهرياء والماء والجارى ومناخ التفرزيون ولعله يكون قد نجا من غول ميازبات كرة القدم وقد صارت صلة بين كل صلاتين وشغلا شاغلا للناس والنسائس اجمعين ان شره العلائق وتزاحمها أصبحت تخلف حالات مرضية تدوم بدوام عمر المريض لند كان هذه الصورة الطبيعية منذ عشرين الف سنة سبباً لاختلاف القول والعفريت من اوقامه ومسوغاً لنحت الاصنام « تقريبا ان الله رضى » كغيره به وقد صار محافظاً بدائرة بل نكرة مغلقة حوله من منات والوف المسائل والمشاغل التي هي فوق قدرته على الاستيعاب فقد بدوخ حتى يختار ابعاد الآراء عن الصحة والسلامة ويسلك القرب السيل الى التهلكة ، هذه الصورة المحسطة للعلائق الانسانية المشاكبة وهي مناله ان زيادة التشاكب بالمستجدات يصح ان تعتبر سجما اعتباريا بتمام السجى الحقيقي في شأته جدرانه وتغلق ابوابه وضو مناهده بحتوي الغالبية الساحقة من السذج المشككين لغالبية البشر المتعظمى قد يوجد الا قلة قليلة سما فكرها بلوق زيد الازدهار وكان من حسن حظ جانب كبير من اولئك السالحين انهم يعيشون في سنات متقدمة مضطربة مزمنة تخفيهم من معاناته استخلاصى حقائق الاجتماع لتكون تصرفهم سليماً فهد يتعاملون مع واقع (مكيف) حاضرا بلوقهم بالضرورة في مساك للمعايشة اليومية تتناهى مع الشؤور والجحوم والروق عما هو مصلحة عامة ، لا باس في ان يعجب احدهم بطريقة طريفة لانتحار ذلك من ضبح الخبار في الحث الشخصي ولا عغوبة عليه اذا تم بنجاح وهو في كل قياس سليم اسلم من انهائه الحياة بالدخول في معركة عقائدية كما يفعل الاخوان المتخولون في افغانستان .

اشهر واخطر شعرة

مسعود محمد

لا بد هنا من كلمة اولها في الموقف المعقول الذي يمكن اتخاذه من عامة السذج السادرين في عمليات الضحالة والسخحية فهما حاولت اقتناعي بان سبيل ذلك هو زدهم بالقوة عن سوء معتقدهم فلن تستطيع الافلات من سوء اختيارك ، لك ان غرك من الناس الذين يجدونك ضالا سيبتعون طريقتك ، انت فيستعملون القهر في هدايتك وقد جعلته انت ترفاقاً . فالواقع هو ان هداية الناس او حاججتهم في معتقداتهم على نحو خال من العدوان تكون بانواع الآلية القرآنية المضبوطة : ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي يبنتك وبينه عدوة كانه ولي حميم .. وهي حكمة تكلم المتطرف قبل غره بالكف عن الاعتاد والارغام .. ان رفاه البشر وتقدمه منوط بشيوع حالة من الاستقرار خالية من الملاحاة والحمل على المكروه وما يتبعهما من الترويع فتلك امور يركن اليها انماط من البشر هم المستغلون والمهاونون والشالون وقطاع الطرق وعصايات الجريمة الماجورة وذوو اللوات من السادرين والنرجسين والصابين بجريمة العظمة وعقدة الحرمان وكلهم سايحون ضد تيار الحياة وقاطعون لشعرات التواصل ومطلون لمصاييح النور فالجريمة ترجب بالحظلم وتزدهر في الفوضى واختلال الموازين وصياح القيم

■ يكفينا من ذلك كله ان نقول ان نشوء العلائق والالتزامات البشرية في مهدها - وهي المنية - كان نتاج التقدم الحضارى على سبيل الحتم وليس الاحتمال . اما ان جانباً من تلك العلائق وخطوط الارتباط عدوانى وبغض ذلك ثم لم يكن له مانع ولم يزل يعيش ويعقل ويتكاتف وقد شغل امره بال عامة الناس عبر التاريخ كله . واسباب الضوئية في علاجه . وهي كثره جدا ، ان الاحكام لم يحصل [ولايسهل حصوله] على تحديد ما هو شر وما هو خير فقد يختلف فيه وفي الصبح والحصيل اهل شعب واحد فكيف بالشعور والاديان والاعراف المختلفة والمعارضة مع هذا يمكن القول احماء ان في كل مجتمع مقدارا من اقسمة الخير والشر يجعل غالب خطوط التواصل في جانب الاكثرية التي تصلحها مع العدل والاحسان والامن والسلام فتكون بذلك جهة الخطوط الباغية الكشفت اليها وطواعية لتكون موجع شجب سواد الناس حتى اذا استفحل امرها وجاوز عيشها حدود الاحتمال والمهادنة صارت الثورة عليها في نطاق الفرض الواجب .

فانت ترى ان فكرة الثورة على الظلم هي من موجبات تلك العلائق وخطوط الارتباط المتأدة بين عامة الناس فهي من باب الضرورة تضيق ذرعها بالسود والسطو فما من نافذة الا تحرت السلامة والامان في الظرفي ، ومنشأها البقاعة والتجارة والحدادة والنوارة وما انها كلها دائرة في ذلك من اسواء الاحوال ونشوء العدل فاذا كان العدل الموروث غير واف بالاضاف المسجوفين فقد صار من فنة الخطوط الفاسدة على قدر ما في موازينه من تقصير الطاغلية فوجب تعديله الى الاصلح على قدر الممكن وتكون المطالبة ، بالتمتعير (وبالتعصير في غالب الاحوال) شططا لا يبرره مجزء حسن البنية وسيل المقصد ولو تهيت مال الاغتناء وفرقه على مصادر المعيشة تديم حالة الخثرة هي حالة الثورة فهي متوقعة في حكم الظفرة الضوئية في الاضطراب الفاسد بين البشر ومبررة ايضا ، بل واجبة ، عند استدعاء شكلة الروابط الفاسدة بين الاضطراب الفاسد بين البشر ومبررة ايضا ، بل واجبة ، عند استدعاء الضرورة لها ، وهي كونها تعنى قطع شعرات كثيرة من الروابط في نسج المجتمع بأسلوب عتيد وحاسم فان حالة الخثرة تفقدان الاتاة والنزوي تسهيل بل تستسجم تجاوزة الممكن لكل حكم طبيعية الاغناء يمنع ان تقوم الشعرات المعادة الى الحياة بنورها الكالوق لانها تتسقطم بشعرات جديدة مركوبة لم يخلقها الواقع وانما خلقها التنوير والتقدم بشعرات جديدة الذات ولكن بغض هائل للخبرة والدرابة بروح المصالح وفي جو مستحون بالنزوات الانفعال في قبضة البولعات الملقفة ، هذا بالإضافة الى سد شوارح كثيرة بوجه النصرف الحر المصنطقات بمثابة ثريانات واوردية صالحة تنضج مقومات المعيشة في جسم هو اوحى ما يكون الى غداء دائم .

اشهر واخطر شعرة !

مسعود محمد

إذا تسلي للقراء عموماً والمؤمنين بحضرات المجتمع في شتى جوانبه ومصالحه ومهائكه خصوصاً أن يدققوا النظر ويفلقوا الفكر بمقاييس صحيح الروابط بين الناس وبقاررة وجودها ، بما يلقى حدود الحصر والتعمد فسيكتفون من باب الضرورة والقاهرة أن هذه الروابط ، وقد نشأت غايتها من طبيعة الاجتماع واستتعاها الأحوال على علاقتها ، كانت من حيث العموم مسايرة لدواعي الديمومة وإن تكن مخالفتها في أمور غير قليلة وغير هينة مصحوبة بالمآسي كان تتصاحب مع آفة أخرى أو تستلطف طبقة طبقة في الأمة الواحدة وقد يظلم مع آفة ويوجد ويوجد آباء ، وهي كلها محسوسة من الخيوط الزبدية والمرغوبة في شبكة الخيوط الناعمة أو عديمة الضرر والناس في مقام حياتهم يشغلون بالمهام اليومية من ضوف التعامل من بيع وشراء وسفر وزرع وحصاد وزواج وطلاق وسائر الارتباطات الخارجة عن الحصر والمكونة لها يسمى العيش والتعايش ، فلا قدرنا أن مجموع ارتباطات الشخص الواحد هو صلة ارتباط ، وهي بالتحديد أوصاف الزم المكور ، وحسبنا أن محسن بالتمتع بها رديئة كانت النتيجة غير حياة ذلك الشخص وعقم المجتمع الذي يشكل من أمثاله الذين يحسون بالتمتع من روابطهم وديهم ، فلا أفتنا إلى ريادة روابط ناسه الطيبين مجموع ، ما يقتضيه التعاون والتضامن وطعام الطرق من أصحاب المسائل المتعلقة كانت النتيجة المحتملة التي لا تقبل النقاش أن اجتماعنا كذا بحيث أن يوم كسجنتي بشرى ليطعن فينا ليدلنا من التفتك والتشرد لميسق فيه وصف القران في آية الخليفة (كانهم حمر مستكفرة فرت من فسورة) فالذي أراه هو أن مجرد دوام المجتمع الانساني دليل قاطع في حد ذاته على أن غاية خيوط العلاقات البشرية فيها مقدار من الصلاح يكفي تدائمة التضامن الاجتماعي فإذا أضفنا إليه تقدم المجتمع البشري في سائر مناحيه ، لا سيما جانب علميه وفنونه وتكشوفه ، فقد خرج الأمر عن مجرد الاعتراف لكثيرة هذه العلاقات بحق الديمومة في سياق دوام الاجتماع البشري بل هو بمثابة جرس الانذار يقرع الاسماع للفتنة إلى شطط المفاصل في التوفيق من الركائز الأساسية الشاغمة التي نهضت عليها ونامت بها الحياة البشرية من مثل نظام الأسرة وحق التفتك وحرية العقيدة والتصرف واحترام الاحترام والتضامن من التويد المنظمة للترتيب والتكبير والتخفيف .

اشهر واخطر شعرة

مسعود محمد

لقد تصادف في سمرتي الوحيدة - حتى اليوم - أن أوروبا عام 1979 ان ثزلت لم اقم من ستة مطارات ثلاث دول ذات امزجة وروميات مختلفة لما تفحصا حقوقي مكتفان بتاكدي على انها لا تحوي شيئاً مملوعاً أو غامضاً للرسم . ولما سلكت في البلد الثالث كم ساقى عنهم قلت لهم : ابقى شهراً .. بعد ايام لاحظ الاصغاء ان جوان سطرى مكتوب فيه : (ستة اشهر) يدل الشهر الواحد .. وما اكملت الشهر كالتفكير الحاجة .. واظن الطرفين ، هم وانا ، كانا غافلين في صق التعامل اتنا ان نفضي العمر من يوم الى يوم حتى نهايته نتفكي بهذه الحالات والمواقف الصغرة التي تتبجح او تكفر حياتنا بها ولولا المروءات لما التفتنا بالاحداث التاريخية المازلة الا عند حدوثها برغم ارامتنا ولا يوجد واحد من الالف من مجموع اهل الحارات والسواق والارياض والقرى يعلم صراع الفلسفات وحروب هانيبال لب الخلاف بين القرامطة والسطة والشرعية و بين المشتكين بسبب الخلاف البيولوجي وجعل لماذا هو كونفوشي او طومس او ونشي ولكنه سواء كان من هذا او ذاك فهو في هم دائم مع مطالبه الحياة التي لا تتوقف فكل صعوبة تقدر احد مطالبه تسرق النوم من عينه فاذا مرض ولده الصغير طار ليه ، وفي المسائيل مستوى الزعجة هي سرع تمارس فيه هوم صخرة عجم قاتلة للتعباد وغير ذلكة لنظر القارئ في الصراعات السياسية والمطالعية والتسيبيات التاريخية والمعل الهاتية للصابان والخرائب ، فالساعي في توفيق المعيشة كسرته مشغول بحرب بيومية على مدار السنة لتفك كفة اللحم جدا من ترف ممارسة التمايل فان تحصيل اللحم في يومين متتابعين هو بعد ذلك بطلونة ويدخل في التلخر فخير ما يربح اياه المواطن الاعتيادي هو ان ترضو الامر على حال يمكته من التعامل مع صعرات الارتباط الاجتماعي المنتج والملائي معاً لا ان يمتحن بمستجدات الحلول والمعالجات التي يعققت عنها ذهن المرغمين بالتغيير السريع فلهذا خراب بيته دون ان يري ، لما فيها من قطع لشراوات الروابط المألوفة وتبديل لوازين الصلاح والفساد وسد بربواب ملحقة كان يمتزق منها في الحلال .

اشهر واخطر شعرة !

مسعود محمد

ان حركة الاجتماع البشري في سبيلها التاريخي الناهض برغم المعوقات والمستحبات هي في ذاتها (شهادة نجاح) في اختيار رخدنا ومجاورتنا لطور الحضارة ومن الحليب اللطيف من فطارة المرهبة شبه الائمة .. على قدر اكتشاف النية السليمة للطعام في الازل الاخرين يكون وضوح الحق ، بل ثبوت الواجب ، في ربه كيد اني تحره بالتصرف الامثل في حكم الواقع السائد لا تقوى عندي لاحد بقلب ذاته شمة تنهه دريا الاخرين . والمحوظ ان المدافع عن حقه لا يلقى حملاً على عاتق المترص بالفرص لركوب الاعتناق ، وهضاري ما يظن ان يترك ممارسة حياته بموجبه شرايع رضىها غالبة الناس على أي حال ليس علاج القلم وتوليد العمل من هم هذه الكتابة وما كان موروثاً بهما الا من باب الموروث بالاعتناء على جانيي المضى وليس فيه غير لاحد ايا كان موقعه من مراتب الحاكم والمحكوم . ان ما قلته واتوبه هنا حول كثافة خيوط الترابط بين الناس وصلح غايتها لا يعني ابداً ترك الامور لحركتها الطبيعية بلا تدخل من الازدات الواعية في دفعها وتوجيهها واصلاح ما اختل منها ويتر عطف من باب (ذكر ان لغت الذكرى) احدهما هو وجوب التغيير بين الشمرات الصالحة والسليمة من روابط المجتمع والشعرة الفاسدة اذا قلعت كان نموها الجديد اسهل فيه لكن الشعرة الصالحة لا تعود الى الحياة بعد قطعها ولك مثال على ذلك في سرعة ظهور والتشاحر العطب البري في حديقة بيتك بعد قطعه وصونه نحو البنية الصالحة واستحالة عودتها الى الحياة بعد قطعها .